وفاة السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وفتح بلاد السند

إعداد: رياض عواد

شهر رمضان المبارك هو شهر الفتوحات والأحداث الجسام في تاريخنا الإسلامي.. وهذه الحلقات نحاول خلالها إبراز أهم الأحداث التي وقعت في هذا الشهر الكريم تلك الأحداث كثيرة ومتنوعة، ما بين معارك إسلامية فاصلة وفتوحات وأحداث إسلامية مهمة تتعلق بمولد أو وفاة أعلام المسلمين، فنعيش خلال الحلقات القادمة مع بعض تلك الأحداث والفتوحات لنقتفي آثارها ونتلمس خطاها.

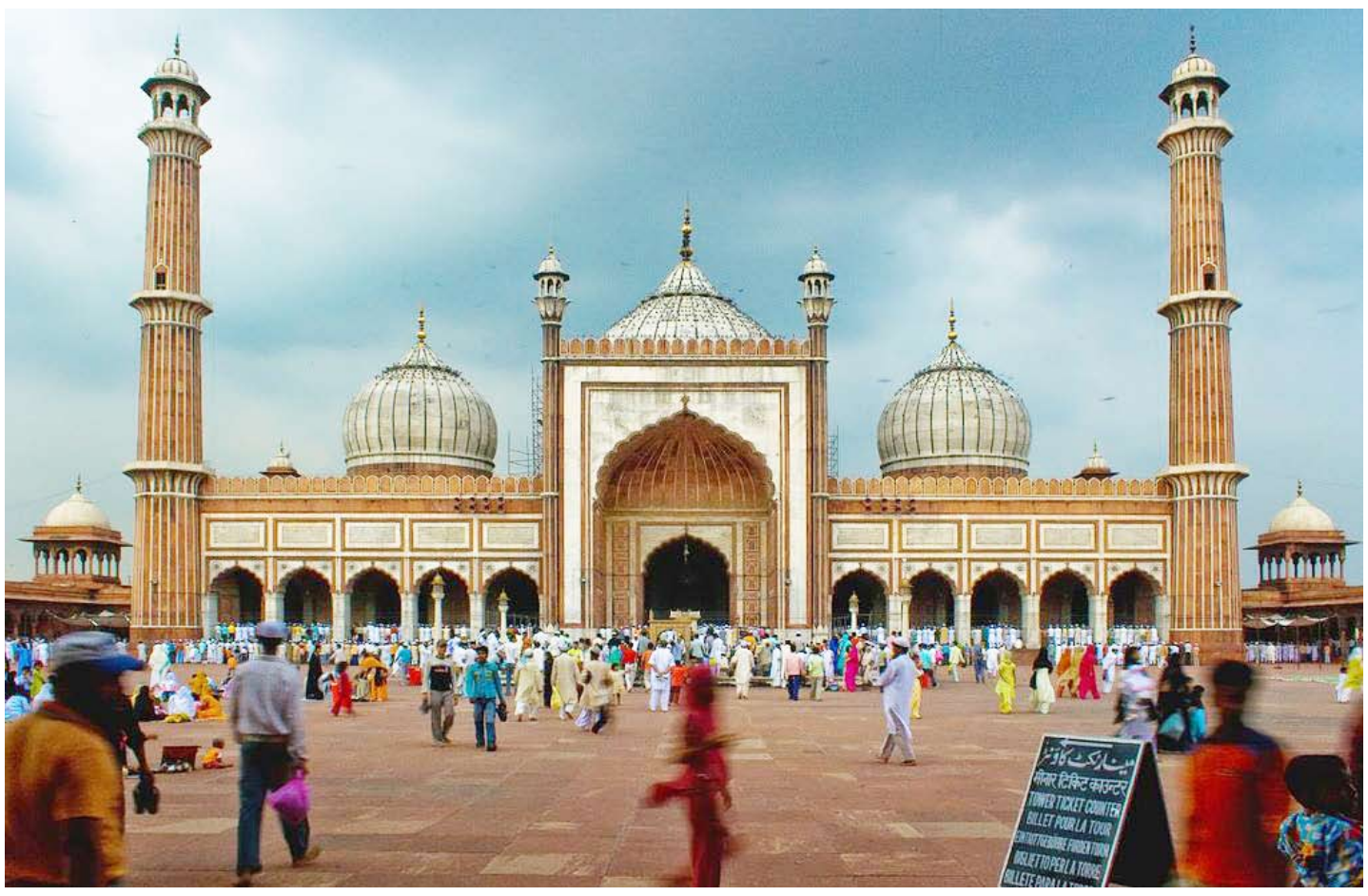

المسجد الجامع بدلهي الهند

وفاة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها:

في الثالث من شهر رمضان سنة إحدى عشرة للهجرة، تُوفيَت ابنة رسول الله فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، ودُفنت بالبقيع ليلاً.

وكان ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بستة أشهر، واختُلف في سنِّها وقت وفاتها؛ فقيل: سبع، وقيل ثمانٍ، وقيل: تسع وعشرون.

تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد الهجرة، وذلك بعد بدر بأربعة أشهُر ونصف، وبَنى بها بعد ذلك بسَبعة أشهر ونصف، فأصدقها درعه الحطمية وقيمتُها أربعمائة درهم، وكان عُمرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر.

ولدت له حسَنًا وحُسينًا ومحسنًا وأم كلثوم التي تزوج بها عمر بن الخطاب

حادثة التحكيم

وكانت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان بعد انتهاء موقعة صفِّين التي راح ضحيتَها قرابة خمسين ألفًا أو سبعين ألفًا من المسلمين، فرأي الصحابي الجليل سهل بن حنيف ضرورة توحيد الصفوف بين المسلمين وإزالة أي خلاف بين الطرفين.

هذا وقد اجتمع الحكمان في 3 رمضان، فأرسل علي بن أبي طالب أربعمائة رجل وحكَّمه أبا موسى، وأرسل معاوية أقل منه وحكمه عمرو بن العاص.

ودار بين الحكمين حوار طويل ومداوَلات عديدة انتهت إلى بقاء الأمر على ما هو عليه، "علي بن أبي طالب" أميرًا للمؤمنين يحكم على ما تحت يديه من الحجاز والعراق واليمن ومصر، "ومعاوية" يحكم على ما تحت يديه من الشام، مع تفويض أعيان الصحابة السابقين في الإسلام للنظر في من يلي أمور المسلمين والاجتماع على رجل يكون خليفةً للمسلمين، وذلك بعد أن اعتزل العديد من كبار الصحابة هذه الفتنة

استخلاف مروان بن الحكم:

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن شمس بن عبدمناف القرشي الأموي، أبو عبدالملك ويقال: أبو الحكم، ويقال: أبو القاسم.

هو صحابي عند طائفة كثيرة؛ لأنه وُلدَ في حياة النبي، أما ابن سعد فقَد عَدَّه في الطبقة الأولى من التابعين.

تَطَلَّع مروان إلى الخلافة، ولكن الأمر لم يكن سهلاً ميسورًا فقد واجهته عدة صعوبات؛ حيث كان المسلمون منقسمين إلى فريقين: فريق يَميل إلى بيعة خالد بن يزيد بن معاوية، ويتزعمه حسان بن مالك بن مجدل الكلبي، ومالك بن هبيرة السكوني.

والفريق الآخر يميل إلى بيعة مروان، ويتزعمه روح بن زنباع الجذامي والحصين بن نمير السكوني، ومعهم عبيدالله بن زياد.

واستطاع الفريق الثاني أن يتغلب على الفريق الآخر، ثم اتفقوا على حلٍّ يُرضي الجميع، وهو أن تكون البيعة بالخلافة لمروان، ثم من بعده لخالد بن يزيد، ومن بعده لعمرو بن سعيد الأشدق، واتفقوا على عقد مؤتمر في الجابية لإنهاء المشكلة، وبهذا استقر حكم الشام لمروان ابن الحكم.

وفي 3 من رمضان 65 هـ توفي مروان بن الحكم في دمشق، مؤسس الدولة الأموية الثانية، صاحب عدد من الإنجازات الحضارية؛ مثل: ضبط المكاييل، والأوزان.

خلافة الحكَم الثاني المستنصر بالله بعد وفاة والده الخليفة الناصر بالأندلس:

ولد في شهر جمادي الأولي 302 في قرطبة، ولما توفي أبوه تولى الحكم في 3 رمضان 350هـ بعد أبيه عبدالرحمن الناصر لدين الله.

يعتبر تاسع أمراء الدولة الأموية في الأندلس، وثاني خلفائها.

سار الحكم المستنصر على نهج سياسة والده العدائية نحو الخلافة الفاطمية في شمال إفريقيا، وكان عهده عهد حروب ومؤامرات متبادلة بينه وبين الفاطميين.

كما كان أيضًا عاشقًا للعلم واقتناء الكتب؛ حيث شهد عهدُه نهضةً في التعليم العام، جعلت أبناء عوام الشعب يجيدون القراءة والكتابة في الوقت الذي كان فيه علية القوم في أوروبا لا يستطيعون ذلك.

كما غدا المسجد الجامع جامعةً بمفهوم العصر الحديث؛ تُدرَّس في حلقاته مختلف العلوم، وقد أغدق الحكم عطاياه على العلماء في عصره سواء كانوا من المسلمين أو غيرهم

من أعماله: توسعة المسجد الجامع، الذي أوكله لحاجبه جعفر بن عبدالرحمن الصقلبي

في ربيع الأول 364 هـ اعتلَّت صحة الحكم واحتجب حتى نهاية ربيع الآخر، فأعتق مائة عبد، ثم أسقط سدس المغارم على رعاياه في الأندلس حمدًا لله على انتهاء مرضه.

وأمر بأن تؤخذ البيعة لولده هشام فأُخذت في القصر في غرة جمادى الآخرة 365 هـ، إلا أن علَّته تواصلت حتى توفي في 3 صفر 366 هـ

وفاة الخليفة العثماني عبدالحميد الثاني:

ولد السلطان عبدالحميد الثاني ابن السلطان عبدالمجيد الأول العثماني سنة 1258هـ، وتولى الخلافة سنة: 1293هـ / 1876م، فاستلم الدولة وهي مُثقَلة بالأعباء والمشاكل الداخلية والخارجية.

ففي الداخل كان أمام مواجهة الحركات العلمانية والماسونية، وفي الخارج ظهرت التهديدات الروسية بقوة في صورة حربين مُتتاليتين، والاحتلال الإنجليزي لمصر والسودان وقبرص، والاحتلال الفرنسي للجزائر وتونس، يضاف إلى ذلك الثورات العاتية في البلقان خاصة في بلغاريا والصرب والجبل الأسود بتحريض علَني وسافر من الروس.

حكم السلطان عبدالحميد الثاني لأكثر من ثلاثين سنة، استطاع خلالها أن يواجه أعدادًا لا تُحصى من الأعداء بالداخل والخارج، واستطاع أن يحفظ الدولة من الانهيار بعد الحرب مع روسيا.

وقمَع تمرد كريت، وانتصر على اليونان، ودرَّب الجيش على أساليب القتال الحديثة، وفتح المدارس المتنوعة، والجامعات بكلياتها المختلفة، وتوسع في العمران، وأنشأ الخط الحديدي الحجازي من دمشق إلى المدينة المنورة وكان طوله: 1327كم.

ومن أهم أعمال السلطان عبدالحميد ñ بالإضافة لإنشاء الجامعة الإسلامية لمواجهة التغريب والعلمانية وحركات الماسونية ñ ولعله السبب الحقيقي وراء عزله من منصبه، هو:

تصديه الشجاع والجريء لمحاولات اليهود المستميتة لشراء فلسطين، وقيام يهود الدونمة بالتعاون مع الصهيونية العالمية من أجل التخلص من هذا السلطان الشجاع.

وتم ذلك عن طريق تحريض حركة الاتحاد والترقي القومية بتدبير أحداث الشغب والفتن التي أدت لخلعه في النهاية سنة: 1327هـ / 1909م.

وتوفي في منفاه في باريس عن عمر يناهز 76 عامًا، وقد قضى 20 عامًا في منفاه بعد إلغاء الخلافة وطرده من تركيا في مارس 1923، ودفن في المدينة المنورة[1].

الدولة العثمانية تعلن الحرب على ألمانيا:

الدولة العثمانية تعلن الحرب على ألمانيا بعد 56 عامًا من معاهدة سيفاتوروك التي أوقفت الحرب السابقة بين الجانبين، وكان سبب الحرب هذه المرة هو بناء الألمان قلعة حصينة على الحدود مع الدولة العثمانية.

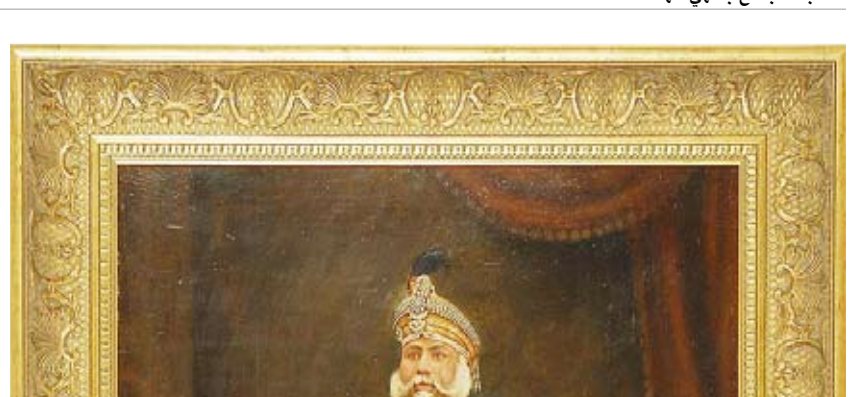

رسمٌ تخيُّلي للراجا داهر بن چچ بن سيلائج، ملكُ السند زمن الفتح الإسلامي

انتصار الظاهر بيبرس على الفرنج بأنطاكية:

4 رمضان من عام 666 هـ انتصر الظاهر بيبرس على الفرنج في أنطاكية، وتمكَّن من فرض سيطرته على الدولة المملوكية في مصر بعد مقتل قطز. ثم زحف بجيش كبير نحو إمارة أنطاكية الواقعة تحت سيطرة الفرنجة مدة خمسة وسبعين عامًا، ففرض عليها الحصار إلى أن استسلم الفرنجة.

مقتل فيروز شاه:

في الرابع من رمضان من عام 694 هـ قُتل جلال الدين فيروز شاه سلطان دلهي أول الفلاجيين الأفغان الذين تولوا عرش دلهي أو دهلي ñ كما كان يُطلق عليها قديمًا..

وينتمي جلال الدين إلى قليج خان أحد أصهار جنكيز خان، وقد تولى سلطنة دلهي في سنة 689 هـ، وصدَّ المغول عندما هجموا على هندوستان وأسر منهم عددًا كبيرًا، وأسكنهم في ضواحي دلهي.

فتح بلاد السند

كان ذلك على يد الفاتح محمد بن القاسم الثقفي الذي ولد سنة 72هـ بمدينة الطائف في أسرة معروفة؛ فقد كان جدُّه محمد بن الحكم من كبار ثقيف، أصبح قائدًا في عهد الحجاج بن يوسف وهو في سنٍّ صغير لم يبلغ عامه السابع عشر.

كانت سبب هذه المعركة هي أن قراصنة السِّند في عهد الملك داهر استولوا على بعض سفن المسلمين وأخذوا كل ما فيها من هدايا وذهب، وأسروا العديد من النساء فنادت إحدى النساء: "وا حجاجاه".

فلبَّى الحجاج النداء، فأرسل إلى الملك داهر يطلب منه رد ما أخذه القراصنة، ولكن كان ردَّ داهر أنه لا سلطان على القراصنة، فأقسم الحَجاج على فتح هذه البلاد والانتقام من ملكها.

فولى محمد بن القاسم الثقفي قائدًا على جيش قوامه اثنا عشر ألف جندي، فاتجه إلى مدينة شيراز، وعسكر في مدينة مكران.

وبعدها قام المسلمون بالهجوم على مدينة الديبل، فدخلها المسلمون بعد أن اقتحموا أسوارها، بعدها قرر محمد بن القاسم الثقفي عبور نهر مهران للقاء داهر ملك السند.

وبعد عبور الجيش سار ابن القاسم إلى منطقة أجيورا، ونزل بجيشه على مقربة من نهر (ددهاواه)، والتحم الجيشان في معركة استمرت 7 أيام، وقد أيَّد الله المسلمين بهذا النصر.

حصار المعتصم مدينة عمورية:

كان تيوفوليس إمبراطور بيزنطية قد انتهز فرصة انشغال المعتصم بالقضاء على بابك الخرمي، فخرَج على رأس مائة ألف جندي أغار بهم على مدينة زبطرة وأحرَقها وأسر من فيها من المسلمين، وأسر العديد من النساء.

فنادت إحدى النساء: "وا معتصماه، وا معتصماهْ، فلما علم المعتصم أقسم على رد العدوان، فسأل عن أعزِّ مدن الروم، فقيل له: عموريَّة، فعزم على المسير إليها ودكِّها.

قام المُعتصم بتقسيم جيشه لعدة فرَق، جعل على كل واحدة منها قَائدًا من خيرة قوَّاده، فكان على مقدِّمة جيشه أشناش التركي، وعلى ميمنته إيتاخ التركي، وعلى المَيسرة جعفر بن دينار، وعلى الساقة بغا الكبير، وعلى القلب عجيف.

ثم أمر قُواده بغزو بلاد الروم من ثلاث جهات، وسيَّر أمامه قائده الأفشين لكي يفتح الطريق أمام الجيش، وأمره بالاتجاه إلى أنقرة ففتحها المسلمون.

بدأ الحصار في 6 رمضان 223 هـ، وكانت عمورية مدينة عظيمة جدًا، ذات سور منيع وأبراج عالية كبار كثيرة، وقد تحصَّن أهلها تحصُّنًا شديدًا، وملؤوا أبراجها بالرجال والسلاح.

ممر خيبر الذي عبر منهُ المُسلمون برًا إلى الهند

رسمٌ لمدينة النيرون وهي حيدر أباد السند المُعاصرة